

كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب وليد موسى

في ندوة حول كتاب "يسوع الخلاص"

للأب الدكتور طوني الراعي

موجعة هي الذكرى وظالمة هي الذاكرة... لحظات تدقّ، توقظ المشاعر، تثير فيك الدمعة. ويا ليتها كانت لحظات بين الأحلام والمستقبل. لأن هذا هو الأب طوني الراعي، الناظر دوماً نحو المستقبل والمتفائل أبداً في كل حين. فالمشاريع التي كانت تجول في ذهنه لم تكن لتكفيها حياة واحدة حتى تتحقق بل حيوات عديدة. ومع ذلك، تراه يحيا حياة قصيرة على هذه الأرض. وكأن ما كان عليه إتمامه قد أتمه خلال فترة زمنية قياسية، وتاجر وربح وزاد الوزنات التي أعطيت له. وتبقى أنت يا الله الذي تهب كلاً منا الوزنات وبحسب طاقاتنا وقدراتنا. هذا هو إيماننا.

أعود في هذه الذكرى الى ذاكرتي وتستوقفني لحظات كثيرة أسرد منها القليل اليسير لأنشارك معكم بها.

وأنا ما زلت صبيّاً شهدت للمرة الأولى سيامة كهنوتية كانت سيامة الأب طوني الراعي في صيف ١٩٨٠. ولم يكن حينها إحتفالاً عادياً، إذ أن أبونا طوني كان قد أعد ولحن الترانيم الخاصة بالسيامة وانكب علينا نحن الإكليريكيين الصغار لتعليمنا هذه الألحان وترنيمها خلال الإحتفال.

خلال العام الدراسي ١٩٨٣-١٩٨٤ كنت أترافق مع أبونا طوني كل صباح في سيارته من ديرنا في عشقوت الى زوق مصبح، أنا الى مدرسة سيّدة اللويزة وهو كان يتابع الطريق الى جامعته، وما أدراك ما الأحاديث التي كانت تدور بيننا على الطرقات؛ من كيفية تربية الدجاج

حيث كان يهتم بثلاثماية دجاجة، إلى مناقشة كتاب أشعيا النبي والإستماع معاً الى النص المسجل باللغة العبرية.

والتقيت به مجدداً في الولايات المتحدة سنة ١٩٨٨، وأنا جالس الى جانبه وهو يقود سيارته على أوتوستراداتها الشاسعة بين السيارات الكثيفة المسرعة وأنت تخالها تتسابق فيما بينها، فيقول لي: "هون بأميركا الدولار عم يركض والناس عم تركض وراه حتى تقدر تعيش".

ونعود لنلتقي مجدداً في أميركا سنة ١٩٩٣ لأتسلم منه ما كان يقوم بتأسيسه، ألا وهو، المركز التابع للرهبانية المارونية المريمية في آن آربر في ميشيغان، الولايات المتحدة. آنذاك، عاد أبونا طوني إلى لبنان لمتابعة جهاده الرهباني وكانت بداية مسيرته العملية في جامعة سيدة اللويزة.

اخوة كنا، أصدقاء، رفاق سلك ودير وجامعة.

لم نكن متشابهين، اختلفت نظرتانا للأمور، تناقشنا، ولكننا كنا دوماً على حوار وتبادل بناء للأراء والأفكار.

وفجأة، رحل طوني، كما نجم يسطع ويسقط، ونفتقد ضحكته ونشاطه ومحبته.

انه الموت، انها مشيئة الله، فلتكن مشيئتك... ولكن الجامعة التي أحبها وأحبته، ستبقى وفيّة له، وسيبقى الاسم ساطعاً، على باب آخر صفّ، دخله الأب طوني. كلّما مررنا أمام الصفّ، يا طوني، سنذكرك بمحبة وغصة.

فيا ربّ، أذكره بحنانك.

هو رجل الحركة الدائمة والعمل الكثير وأنت يا رب كانت عندك البركة.

هو رجل الطيبة والمحبة وأنت يا رب حللت نعمة الطفولة في قلبه.

هو رجل الأحلام المضيئة وصاحب المشاريع الكثيرة، وأنت يا رب وهبته من روحك القدوس ما كان بحاجة إليه ليحقق رسالتك على هذه الأرض.

هو شهيد محبتك وخدمتك وإيمانه بعمل الخير والقداسة، فاعطه، يا رب، أن يكون دائماً مباركاً في حضنك السماوي من الآن وإلى دهر الدهرين. آمين.